الإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي: دراسة تحليلية

Reference in the Poetry of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali: An Analytical Study

أ. **محمد بن حميد بن عيد الهذلي:** طالب في مرحلة الدكتوراه ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

Mr. Mohammed bin Humaid bin Eid Al-Hudhali: PhD Candidate, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: mhh-10@hotmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i11.1639

تاريخ الاستلام: 2025-08-26 **تاريخ القبول:** 2025-09-15 **تاريخ النشر** 2025-11-01

الملخص:

هدفت الدراسة لبيان موضوع الإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي من خلال بيان بعض نصوص شعره ووصفها ومن ثم تحليلها للوقوف على الأساليب الجمالية فيها. وقد استخدم البحث العديد من المناهج منها المنهج الوصفي التحليلي وكذلك منهج علم النص في الوصول لمشكلة الدراسة. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أسهمت الإحالات في تلاحم البنية الشعرية في شعر أبي ذؤيب، حيث كانت الأداة التي تصل الأبيات وتربط بين مشاهد القصيدة الأمر الذي يؤدي لانسجامها النصي. كذلك استخدم الشاعر الإحالة بأشكالها الزمانية والمكانية لتؤكد تجذره في بيئته البدوية، بحيث ترتبط غالبًا بمظاهر الطبيعة والتنقل والحنين للديار. كما توصل الباحث لعدة توصيات منها: ضرورة زيادة الدراسات المتعلقة بالإحالة لما لها من دور مهم في الكشف عن تماسك النصوص وبيان جمالها الداخلي. أيضًا الاستفادة من أشعار الهذليين من خلال إجراء مقارنات بين الشعراء الذين ينتمون لهم لبيان السمات الأسلوبية في أشعارهم.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، أبي ذؤيب، الهذلي، شعر الهذلي.

Abstract:

The study aimed to examine the phenomenon of reference in the poetry of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali by presenting, describing, and analyzing selected poetic texts to uncover the aesthetic features of this linguistic device. The research employed several approaches, including the descriptive-analytical method and text linguistics, to address the study's main problem. The findings revealed that reference contributed significantly to the cohesion of the poetic structure in Abu Dhu'ayb's works, serving as a tool that connects verses and links the scenes of the poem, thus enhancing its textual harmony. Moreover, the poet employed temporal and spatial references that reflect his deep-rooted connection to his Bedouin environment, often associated with elements of nature, movement, and nostalgia for his homeland. The study concluded with several recommendations, most notably the need to expand research on reference, given its essential role in revealing textual coherence and internal beauty. It also recommended utilizing Hudhalite poetry through comparative studies among their poets to highlight the stylistic features characteristic of their works.

Keywords: Reference, Abu Dhu'ayb, Analysis, Al-Hudhali, peot of Al-Hudhali

المقدمة:

يسعى الخطاب البلاغي لاكتساب طبيعة كلية شاملة يتجاوز من خلالها الصبغة الجزئية التي غلبت عليه عندما كان يقف عند حدود الجملة، وذلك لأن الخطاب لا يتجلى في الوحدات الصغرى، وإنما في الأبنية الكلية النصية، ولعل هذا ما دفع بالدرس البلاغي للانفتاح على منظومة معرفية تدعوه لأن يستثمر في الخطابات العلمية المجاورة له، والاستفادة من معطيات التطور العلمي في اكتساب تقنيات تحليلية على مستوى النص لا مستوى الجملة، ولعل أبرز هذه العلوم التي استفادت منها البلاغة وفتح آفاق التحليل أمامها على مستوى النص هو علم النص أو لسانيات النص الذي يدرس العناصر البنائية والدلالية التي تجعل من النص متماسكًا، وتحاول البلاغة المعاصرة الاستفادة من منجزات هذا العلم في دراسة النص والخطاب دراسة بلاغية عبر دراسة الانسجام والتماسك النصي، حيث تعد الإحالة من أبرز الوسائل اللغوية التي تعكس مظاهر الاستفادة والتكامل بين نحو النص وبلاغة النص عبر دراسة الانسجام والتماسك النصي، كونها مصطلحًا قائمًا على أسس معرفية تثري مفهومها الذي تتقاسمه مجالات البحث المختلفة التي منها لسانيات النص وبلاغة النص[1].

يستعمل مصطلح الإحالة في اللسانيات التقليدية استعمالاً فلسفيًا للدلالة على العلاقة بين الأسماء وما تحيل عليه في الواقع غير اللغوي، وهذا المفهوم المنطقي يجعل من الإحالة خاصية كامنة في اللغة تؤدي بها وظيفة التعويض عن المرجع بعيدًا عن سياقها التفاعلي، سواء أكان المرجع هو الشيء الحقيقي في الواقع أم كان هو الصورة الذهنية في العالم المدرك ضمن مجال الخبرة الإنسانية[2].

وقد حاول هذا البحث دراسة الإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي، حيث سيتم تناوله بأسلوب بلاغي تحليلي بالنظر إلى دوره الجمالي والدلالي في تماسك النص.

أما مشكلة البحث فتتمثل في الكشف عن دور الإحالة في تحقيق التلاحم في أجزاء النص وترابطه من خلال شعر أبي ذؤيب، ومنها تتفرع العديد من التساؤلات الفرعية منها:

1. ما مفهوم الإحالة في اللغة والاصطلاح؟
2. كيف يمكن تطبيق الإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي؟

---

[1]– الأحمد، محمد صالح (2021): الإحالة في شعر أمل دنقل: دراسة في بلاغة النص، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القصيم، السعودية، ص2.

[2]– خنياب، لمى؛ ومدول، عدنان (2019): الإحالة في شعر حامد الراوي، بحث مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان: "شعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص، جامعة القادسية، العراق، ص1.

3. ما آليات الإحالة ودورها في تماسك النص عند أبي ذؤيب الهذلي؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم الإحالة في اللغة والاصطلاح.
2. استعراض تطبيق الإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي.
3. التطرق إلى آليات الإحالة ودورها في تماسك النص عند أبي ذؤيب الهذلي.

أهمية البحث:

1. تكمن أهمية البحث في استعراضه موضوع من أهم الموضوعات وأكثرها اهتمامًا في الآونة الأخيرة، حيث انتقل من حيز الجملة لفضاء النص.
2. كما يمكن لهذا البحث أن يفيد المكتبة العربية ويعمل على إثرائها بمثل هذه الموضوعات الحيوية والمهمة.
3. الحاجة البارزة إلى مزيد من التطبيقات على النصوص العربية لا سيما تلك التي تبرز الجانب الجمالي والبلاغي للنص.
4. تبين للباحث أن أهمية هذا البحث تكمن في القلة النادرة التي تطرقت إلى الإحالة في شعر أبي ذؤيب، أما الدراسات التي تطرقت لعناوين قريبة فقد أبرزت جوانب قليلة من العنوان وسلطت الضوء على الآخر من زوايا مختلفة غير مرتبطة بهذا البحث.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على استخراج النصوص ووصفها ومن ثم تحليلها بهدف الوصول إلى المبتغى والهدف.

كما اعتمد الباحث على منهج علم النص الذي يركز على نصيّة النص على التماسك النصي، حيث يقوم على علاقات اتساق بين الوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة للنص وعلى علاقات انسجام تشمل العلاقات اللغوية التي تجعل من النص مترابطًا ومتشابكًا في سياق تواصلي معين كونه يدرس النص في بنيته الشاملة والمتكاملة.

مفهوم الإحالة:

الإحالة لغة:

جاء في **تاج العروس:** أحال الشيء: تحول من حال إلى حال أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء [1]. وفي **القاموس المحيط** حال الشيء وأحال: تحول[2]. وفي **لسان العرب** في مادة حول: "والمحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه وحوله: جعله محالا. وأحال: أتى بمحال. ورجل محوال: كثير محال الكلام، ويقال: أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته" [3].

وورد في **المعجم الوسيط:** أحالت الدار أي: تغيرت، وحال الشيء أو الرجل: تغـــير من حـــال إلى حال، وأحاله نقل الشيء إلى غيـره [4].

يتّضح من خلال ما ذكر أن المعاجم تتفق على أن الإحالة تعني التغير والتحول، وهذان المعنيان ليسا ببعيدين عن المفهوم الدلالي للإحالة النصيّة؛ إذ تشير الإحالة في اللسانيات إلى العلاقة التي تربط بين معنى وآخر، أو بين تركيب لغوي وآخر. فاللفظ المحيل هو ذلك الذي يُوجّهنا إمّا إلى المعنى الدلالي الخاص به، أو إلى ما يُحيل عليه من خلال عنصر لغوي سابق أو لاحق، وهو ما يعكس جوهر التحول أو الانتقال من جهة دلالية إلى أخرى.

المفهوم الاصطلاحي:

تُعد الإحالة مفهومًا قديمًا نشأ ضمن إطار نحو الجملة، ثم ازداد تعقيدًا وتطورًا، مع ظهور نحـــو النص الذي أضاف إليه مجموعة من العناصر والمحددات التي من خلالها تفعيل الإحالة داخل النص. وقد أصبحت الإحالة في ضوء هذا التطور أحد أبرز عناصر الاتساق النصي؛ لما لها من دور جوهري في ربط أجزاء النص بعضها ببعض.

أشار **روبرت دي بوجراند** في تعريفه للإحالة بأنها "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات" [5]. ويعرفها **كلامايز** بأنها: "العلاقة

---

[1]– الزبيدي (1306هـ): تاج العروس، ط1، مادة (حول)، مصر: المطبعة الخيرية.

[2]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، القاهرة، 1952م، مادة (حول).

[3] – ابن منظور، لسان العرب، 11/ 186– 187

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط(1)، 1392هـ– 1972م، مادة (حول)

[5] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 172.

القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر الإحالة)، وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)"[1] أو"ربط دلالي إضافي لا يطابقه أي ربط تركيبي"[2].

من خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد مفهوم الإحالة بوصفها علاقة دلالية تربط بين ألفاظ أو أسماء محددة وما تشير إليه من مسميات أو موجودات، سواء داخل النص أو خارجه. وتمتلك الإحالة مجموعة من المحددات التي تُسهم في تمييزها، من أبرزها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

ولم يقدم سعيد حسن بحيري اقتراحًا لتعريف محدد لمفهوم الإحالة، مبررًا ذلك بتجنّب إدخال الباحث في متاهة اصطلاحية ناتجة عن عدم استقرار المصطلح. كما أيّد الرأي القائل بالعودة إلى أقوال اللغويين القدامى ممن تناولوا موضوع الإحالة، معتبرًا ذلك منهجًا منطقيًّا في معالجة المفهوم، حيث قال: "اعتماد أصحاب هذا الاتجاه المتميز، في معالجة ظاهرة الإحالة على مقولات اللغويين المتقدمين، وذلك أمر منطقي، يقتضيه التواصل المعرفي والاستمرارية لإيضاح الأفكار الجزئية. وهو ما يبـــــرر بل يحتم علينا الاعتماد على مقـولات النحاة القدامى واستخلاص التصورات القيمة، فينشأ ما يشبه التواصل البحثي"[3].

هكـذا يرى بحيري ضـــــرورة الرجوع إلى الموروث اللغوي، باعتباره الكل الذي لا ينبغي الاستغناء عنه في إيضاح الجزء.

ومن الباحثين الذين تطرقوا لموضوع الإحالة **الأزهر الزناد**، في كتابه (نسيج النصّ) أشـــــار ضمن تناوله لمفهوم الإحالة، إلى أن هذا المصطلح يُطلق على فئة من الألفاظ لا تمتلك دلالـــة مستقلة بذاتها، وإنما تستمد معناها من الرجوع إلى عنصر أو عناصر أخرى وردت في مواضع مختلفة من الخطاب[4].

وتعد الإحالة من الإشكاليات الأساسية في اللغة، فاللغة نفسها "نظام إحالي، يحيل على ما هو غير اللغة"[5].

---

[1] – بحيري، سعيد حسن (2005م): دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط1، مصر: مكتبة الآداب القاهرة، ص82.

[2] – المصدر السابق، ص82.

[3] – المصدر السابق، ص92.

[4] – الزناد، الأزهر (1993): نسيج النصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، ط1، لبنان، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 121.

[5] – المصدر السابق، ص115.

والإحالة نوع من أنواع علامات التعلُّق بين الجمل، فتتم هذه العلاقات، بين عنصرٍ وآخر وارد في جملة سابقة، أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمَّتها سابقة أو لاحقة[1]. وتعدّ الإحالة خاصيّة للغة، إذ هي من المعوّضات فيها، أي تعويض عنصر بعنصر آخر على سطح النص.

ويوجد فرق واضح بين العناصر الإشارية والعناصر الإحالية؛ فالعناصر الإشارية تُعد دلالية بذاتها، إذ تُفهم دون الاعتماد على عناصر لغوية أخرى، وهي غالبًا وحدات معجمية، أو أسماء مفردة تشير إلى ذات، أو مكان، أو زمن، دون أن تكون مرتبطة بسياق سابق أو لاحق. في المقابل، تُطلق العناصر الإحالية على الألفاظ التي لا تمتلك دلالة مستقلة، وإنما تستمد معناها من الرجوع إلى مرجع لغوي آخر داخل النص أو خارجه.

وتُعد هذه العناصر نقيضًا للعناصر الإشارية، إذ تتمثل وظيفتها في الإحالة إلى عناصر أخرى وردت في مواضع مختلفة من النص. وتعتمد هذه الإحالة على شرط أساسي؛ يتمثل في وجود تماثل بين العنصر المُحال عليه في سياق سابق، والعنصر المُحال في سياق لاحق[2].

ويبدو العنصر الإحالي في قوله تعالى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا)**[المزمل: 15]. فالعناصر الإحالية في هذه الآية الكريمة هي ضمير المتكلم (أَرْسَلْنَا – أَرْسَلْنَا) وهي عناصر إحالية إلى محال إليه [3]. غير مذكور في هذه الآية (عنصر إشاري).

بينما يظهر العنصر الإشاري للتوكيد في قوله تعالى: **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)** [الكوثر: 1–2]، فالعنصر الإحالي هو ضمير المتكلم الدال على الجمع المرتبط بإنَّ وهو المتكلم المذكور في الآية الثانية (لِرَبِّكَ)[4].

من هنا يتأسس مبدأ جوهري في الإحالة، يتمثل في الرجوع إلى المتتاليات الجملية، في اتجاهي النص يمينًا ويسارًا، ضمن عملية بحث أفقية، تهدف إلى الكشف عن العنصر المُحال إليه، الذي يكون غالبًا خفيًا أومضمرًا، ومن هنا يبدو تعقّب العنصر الإشاري وما يحيل عليه أمرًا ضروريًا لا اختياريًا، بهدف معرفة الدلالات الكامنة في التراكيب اللغوية، ويتحقق هذا

[1] – خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص13.

[2] – المصدر السابق، ص115–118.

[3] – المحال إليه هو الكائن أو الشيء الدال عليه بواسطة الكلمات، ينظر: بو طارن، محمد الهادي (2010م): المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقًا من التراث العربي ومن الدراسات االحديثة، القاهرة – الكويت– الجزائر: دار الكتاب الحديث (ب–ط)، ص308.

[4] – بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص99 –100.

الـربط، سواء أكان داخليًا أي بين عنصر إحالي وآخر إشاري داخل النص، أم خارجيًا عندما يحيل عنـصر داخل النـص إلى مرجع يقع خارجه [1] .

وتلعب الإحالة دورًا بارزًا في تحقيق التماسك الـدلالي للنص، حيث إن انتشار أشكال الإحـالة في النصوص يبرر اعتقاد الباحثين بأنها من العناصر الأساسية التي تؤثر بشـــكل كبير في تمـاسك النص. ولهذا يصبح البحث عن الإحالة ضمن إطار نحو النص أمرًا ضروريًا، لتحديد القواعد الـتي تلتزم بقيود النصية وتضمن وحدة المعنى[2].

الإحالة عند القدامى:

إن النحاة القدامى درسوا الإحالة، ولكنهم لم يتـــجاوزوا فيها مستوى الجملة، فهم تكلموا كثيرًا عن الضمير وعائده، سواء لمتقدم أو متأخر. يقول الرضي الأستراباذي (688هـ) عن الكلام عن الضمير في (ضرب غلامه زيد): "لا بـــد من متقدم يرجع إليه هذا الضمير تقدمًا لفظيًا أو معنويًا، وهو راجع إلى زيد، وهو متأخر لفظًا، فلولا أنه متقدم عليه من حيث المعنى لم يجز، فجعله من باب المتقدم معنى لا لفظاً" [3].

وبرزت فكرة الإحالة عند ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، وذلك من خلال التركيز عـــلى "أهمية الضمير وأثره في الربط، حيث نجده قد أنتج مادة غنية بشأن ذلك كله، تسهم في تحقيـــق التماسك الشكلي والدلالي بين الجمل، فقد ذكر تحت عـــنوان "روابط الجملة بما هي مخبر عنه" عـــدة روابط تشتمل على أغلب الروابط التي ذكرها علماء النصّ المعاصرون، منها الضمير واسم الإشارة والعطف والتكرار...، وعدّ الضمير الأصل من بين تلك الروابط، لما له من أهمية كبرى في الكلام" [4].

إن الإحالة عند النـــحاة واللغويين هي: "الانتقال من عنصر كنائي، إلى مرجع يفسّـــرِه، ذلك أن الكنايات، كالضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة مبهمة، من حيث دلالتها المعجمية، ولا يمكن التواصل بها إلا إذا عُرف مرجعها، من داخل النصّ أو خارجه" [5]. فالإحالة أداة كثـــيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد "عرض لهذه الأداة عرضًا سريعًا دونما قصد، عندما مثل بقولـــهم: جاءني زيدٌ وهو مسرعٌ، وعقَّب على ذلك مؤكدًا أن الضمير هو أغنى عن تكـرير زيد،

[1] – المصدر السابق، ص114.
[2] – المصدر السابق، ص 107.
[3] – الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، 2–404.
[4] – بحيري، دراسات تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص98.
[5] – بو زغاية، رزيق (2007): ورقات في لسانيات النصّ، ط1، عمّان: دار المثقف للنشر والتوزيع والطباعة، ص227.

يقــول: وذلك أنك إذا أعدت ذكر زيد، فجئت بضميره المنفصل المرفوع، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صـــريحًا، كأنك تقول: جاءني زيد وزيد مسرع"[1].

ويتّضح من ذلك أن الإحالة ليست مفهومًا مستحدثًا، بل هي متجذّرة في التراث اللغوي العـــربي حيث تناولها عدد من النحاة واللغويين القدامى، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم صراحة، فقد تناولوا ظاهرة الإحالة بمستوياتها المختلفة، الداخلية والخارجية من خلال دراستهم للضمائر، وبـــيان دورها المحوري في تحقيق الترابط بين الجمل المتتالية داخل النص.

عناصر الربط الإحالي:

لا تتشكل الإحالة إلا بتضافر مجموعة من العناصر؛ التي تسهم في ترابطه، والتي تتمثل فيما يلي:

(أ) المتكلم أو الكاتب صانع النصّ:

يشير علماء النصّ إلى أن "الإحالة عمل إنساني" [2]، والمتكلم هو العنصر الأساسي الذي تقوم به عملية التخاطب، وهو أيضًا من "وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده، والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفـــوه بأنه متكـــلم، ومتى لم يعلموا ذلك، أو يعتقدوه لم يصفوه" [3].

(ب) اللفظ المحيل (العنصر الإحالي):

ويظهر هذا العنصر الإحالي بشكل صريح أو مقدّر، كما هو الحال في الضمـــائر أو أسماء الإشارة، إذ يمثّل نقطة التحوّل التي تنقل المتلقي من اتجاه إلى آخر، سواء داخل حـــدود النص (إحالة نصيّة داخلية) أو خارجه (إحالة مقامية خارجية).

(ج) المحال إليه (العنصر الإشاري):

ويكون العنصر الإحالي موجودًا داخل النص أو خارجه، في صورة كلمات أو عبارات أو دلالات، تُمكّن القارئ من فهم النص واستيعابه، بما يسهم في التوصّل إلى العنصر المُحال إليه بدقة، أو هو "نسق القواعد المشتركة، بين الباث والمتلقي والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم، أو تؤول" [4].

---

[1] – عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النصّ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د–ط)، (د–ت)، ص 11–12.

[2] – دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 173.

[3] – الخفاجي، ابن سنان (1982): سر الفصاحة، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص 44.

[4] – أوكلان، عمر (د.ت): اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ص 49.

(د) العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال عليه:

يفترض في الإحالة أن يتحقق التطابق بين اللفظ المُحيل، والعنصر المُحال إليه، أي أن تتم الإحالة من خلال ألفاظ يُفترض صدقها، بحيث يُنظر إلى المُحال إليه على أنه كيان موجود فعليًا في عالم الواقع والحقيقة [1].

الدراسة التطبيقية للإحالة في شعر أبي ذؤيب الهذلي:

مدخل:

للإحالة وسائل متنوعة وأدوات لا يتحقق التماسك إلا بوجودها، وهي"لا تملك دلالة مستقلة بذاتها، بل يجب الرجوع إلى عناصر أخرى سواء داخل النص أو خارجه لتحديد المحال إليه، وقد اختلف الدارسون في تسميتها، فمنهم من أسماها "**ألفاظ كنائية**" معتبرًا الضمير أهم أنواعها" [2].

أنواع الإحالة:

تصنف الإحالة إلى صنفين رئيسين وهما الإحالة المقامية، أي خـــارج النصّ، والإحالة النصِية؛ أي داخل النصّ.

الإحالة النصية الداخلية:

وهي الإحالة التي يرد طرفاها – العنصر المحال إليه والعناصر المحيلة – داخل النصّ، ســواء ورد ذكر العناصر المحال إليها أولاً، أم ورد ذكرها بعد العناصر المحيلة، وتنقسم إلى نوعين:

(أ) الإحالة إلى سابق:

وتسمى الإحالة القبلية أو العائد القبلي؛ الذي يأتي نظير العائد البعدي، ويُحدد العائد أصلاً باعتباره إقامة علاقة تأويلية في لفظ أو عدد من الألفاظ بين مقطعين على الأقل توجه أولاهما تأويل الأخرى أو الآخر [3]. ويغلب هذا الصنف من الإحـــــالات في الحِكَم، إذ تحيل ضمائر الغيبة (ظـــاهرة أو مستترة) إلى عنصر سابق مذكور.

---

[1] – خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

[2] – دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص320.

[3] – باتريك شارودو ودومينيك منغنو وآخرون (2008): معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة نتونس، (ب–ط)، ص48.

(ب) الإحالة إلى لاحق:

تُعرف بالإحالة الأمامية، وهي تقابل الإحالة إلى سابق، حيث يُذكر المُحال عليه بعد العنصر أو العناصر المُحيلة، ويتم ذلك حين يُحيل عنصر لغوي، أو مجموعة من العناصر، إلى مرجع لاحق في النص لم يُذكر بعد لحظة الإحالة[1].

الإحالة المقامية:

وهي إحالة تشير إلى المقام أو السياق المرتبط بالنص، بمعنى وجود دلالة أو إحالة داخل النص تُوجّه إلى ما هو خارج عنه، ولهذا تُعرف أيضًا بالإحالة الخارجية أو الإحالة خارج النص، إلى جانب تسميتها بالإحالة المقامية[2]. والإحالة الـــداخلية النصيّة هي الأكثر ورودًا في النصوص، ولها دور واضح في ترابط فقــرات النصّ.

آليات الإحالة ودورها في تماسك النص:

الإحالة بالضمير:

تلعب الضمائر دورًا جوهريًا في تحقيق التماسك النصّي، حيث تــنوب عن الأسماء والعــبارات والجمل، وتشكل عنصرًا أساسيًا من عناصر الربط النحـــوي التي تربط بين أجزاء النص المخـــتلفة، ويسهم وجود الضمائر في وجود انسجام وتوازن بين مكونات النص، كما تعمل على إزالة الغموض والإبهام عن العديد من الألفاظ والجمل، فتقوم بدور الوسيط الذي يربط بينها، إذ يُعدّ استخدام الضمير بديلاً فعالًا عن إعادة الذكر؛ وهذا "أيســر من الاستعمـــال، وأدعى إلى الخفة والاختـــصار، بل إن الضمير إن اتصـــل، فقد أضاف إلى الخفة والاختصار عنصرًا ثالثًا وهو الاقتصار"[3].

مفهوم الضمير:

الضمير لغة:

جاء في لسان العرب: "ضمر: الضمر والضمر، مثل العسر والعسر: الهزال ولحاق البطن...". والضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر..، وتضمير الخيل هو أن يظاهر

[1]– كلماير وآخرون (2009): أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ط1، ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص252.

[2]– عفيفي، أحمد (2001): نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة: مكتب زهراء الشرق، ص117.

[3]– البطاشي، خليل بن ياسر (2009): الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع، ص 167.

عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلا قوتا، .. وأضمرت الشيء: أخفيته والضمار من المال: الذي لا يرجى رجوعه. وأضمرت الشيء: أخفيته" [1].

الضمير اصطلاحًا: الضمير في اصطلاح النحويين هـــو: "اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غـــائب" [2].

فهـــو "ما وُضـع لمتكلم أو مخاطب أو غائب، تقدم ذكره، لفظًا أو معنى أو حكمًا" [3]. والضمير من حيث التعريف والتنكير هو أقوى أنواع المعارف، "ولا يدل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جـامدة، تدل على عموم الحاضر والغـائب، دون دلالـة عـلى خصوص الحاضر والغائب"[4].

وتتطلب الضمائر وجود مفسّر يُرجع إليها ويوضح معناها، حيث تقوم مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، وتُعتبر الضمائر من أهم العناصر الإحالية التي تسهم في تحقيق تماسك النصوص، إذ تؤدي دورًا محوريًا في الربط بين العنصر المحيل والمرجع المُحال إليه، إلى جانب ذلك تُعد الضمائر "أفضل الأمثلـة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيـانات معطاة"[5]. ويؤكد النحـــاة على وظيفة الضمير في ربط عناصـــر السياق المتقدم منها باللاحق". وقد ذُكر أن ضمائر الغيبة منها ما يفسّر المتقدم عليها، نحو: زيدٌ ضربته، ومنها ما يُضـمر على شريطة التفسير"[6].

ومن خلال رصد ديوان أبي ذؤيب الهُذلي يتضح أن الضمائر تنوعت وتوزعت على نطاق واسع، أسهمت بشكل كبير في ترابط النصّ وتماسكه، حسب ما يقتضيه السياق أو الموقف، وحققت بذلك ربطًا جليًا بين أجزاء النصوص، وإبراز جماليتها الشعرية. وسوف نبين فيما يلي الإحـــالة الضميرية بأنواعـــها المختلفة في مواضع من الديوان.

ونجد في ديوان أبي ذؤيب أثر الإحالة الضميرية ودورها في اتساق النصّ وتماسكه في مثل قوله[7]:

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، 9/ 61-62.

[2]– حسن، عباس (1974): النحو الوافي، د.ط، مصر: دار المعارف، ص217.

[3]– الرضي الاستربادي (د.ت): شرح الكافية في النحو، د.ط، بيروت، لبنان: دار الكب العلمية، 2/ 401.

[4]– بوقرة، نعمان (2009): المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ط1، عمّان: جدارا للكتاب العالمي، ص22.

[5]– جليان، برون بول؛ وجورج، بول (د.ت): تحليل الخطاب، د.ط، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، ص 256.

[6]– عفيفي، أحمد (د.ت): الإحالة في نحو النصّ، كلية دار العلوم، د.ط، جامعة القاهرة، ص 23.

[7] – أبو ذؤيب، الديوان، ص 47.

أَمِنَ المَنـــونِ وَريبِها تَتَوَجّـــعُ * وَالـــدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ**

يسأل الشاعـر نفسه التي تتوجع ألمًا وحسرة على من فقدت، ذاكراً أن الـدهر لا يعزي من ينـــكب، ولا يتراجع عما يفعل؛ ولا فائدة من الحزن والتوجع، وقد شخـص الشاعر الدهر وجعله إنسانًا لا يهتم بمن ينكبه. في البيت إحالة قبلية بالضمير، فقد أحال (الهاء) في (ريبها) إلى سابق (المنون)، ولقد اتخـــذ الشاعر من الحوار سبيلاً لإيصال فكرته.

وفي قوله[1]:

وَالنَفـــــسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبتَـــها * فَإِذا تُرَدُّ إِلى قَلـــــيلٍ تَقنَـــعُ**

في البيت إحالة قبلية بالضمير، فقد أحال (الهاء) في (رَغَّبتَـها) إلى (النَفـــسُ)، وفي هذا البيت يبدو استسلام الشاعر للقضاء والقدر، ولكنه ليس استسلام المسلم الذي يرى الموت حـــقًا على كل نفس، وأن الحياة الدنيا مرحلة يقطعها الموت، تأتي بعده حياة أخرى، هي خـــير من الأولى، وأن الأحياء جميعًا إلى زوال، وأن وجه الله تعالى هو الباقي.

لكن استسلام أبي ذؤيب هو استسلام من سئم البكاء، ومل العويل والنحيب، فراح يبحث عن أمـر يعزيه، فوجد في القليل الذي تركه الزمن تعويضًا، لا استسلام المؤمن الذي يرجو خيـــرًا، ويتطلع إلى لقاء جديد.

وربما يشير ذلك إلى أن الإسلام لم يغير نظـــرة أبي ذؤيب، ولم يهـــديء من روعه، فالإســلام ينفي الجزع؛ لأنه يقرر أن الموت حق على كل نفس وأن يوم القيامة حق، وجزاء أهل الخير بالجنة حق، وهذا كله يطمئن النفس، ويعزيها.

وفي قوله: [2]

جَمالَكَ أَيُّها القَلبُ القَريحُ * سَتَلقى مَن تُحِبُّ فَتَســـتَريحُ**

في البيت إحالة نصّية بعدية، فقد أحال الضمير (الهاء) في (أيها) إحالة بـــعدية، فقـــد أحالنا إلى مذكور لاحق، وهو (القلب)، فالشاعر يوجه النداء لقلبه ويواسيه، طالبًا الصبر والجـــلد على فراق الآخر خر له. فهذا النـــــداء جاء لأجل المواساة وإزالة الحزن والأسى الذي يعيشه الشاعر، وقد حققت هذه الإحالة الترابط والاتساق بين أجزاء البيت. والبيت يؤكـد على ضرورة الصبر والجلد أمام لوحة طللية باتت تؤرق الشاعر، صورة الفراق الذي ما فتيء ينغص على قلبه.

وفي قوله: [3]

---

[1] – أبو ذؤيب، الديوان، ص 50.

[2] – أبو ذؤيب، الديوان، ص 99.

صَبا صَبوَةً بَل لَجَّ وَهُوَ لَجوجُ * وَزالَت لَها بِالأَنعَمَينِ حُدوجُ**

كَما زالَ نَخلٌ بِالعــراقِ مُكَمَّمٌ * أُمِرَّ لَهُ مِن ذي القُراتِ خَليجُ**

في البيت الأول إحالة مقامية، فقد أحال الضمير (هو) إلى عنصر إشاري مقامي مفسر له، وهـــو الشاعر نفسه، فقد وقف حزينًا وهو يودع حمول المحبوبة، مشبهًا الهودج الضخم بشجر الدوم حينًا وكالنخل المحمل بالتمر حينًا آخر؛ وذلك للتشابه بين ضخامة الشجر وألوانه وبين الهودج.

الإحالة الإشارية:

تُعتبر أسماء الإشارة من وسائل التماسك الإحالية المهمة، نظرًا لدورها الأساسي في تحقيق الترابط النصي وربط أجزاء النص بعضها ببعض، فهي تشترك مع الضمائر في حاجتها إلى مفسر يوضح معناها ويزيل غموضها، وتبرز أهمية أسماء الإشارة في النصّ من خلال دفع القارئ إلى البحث المستمر عن المرجع المُحال إليه الذي يفسر هذا العنصر المحيل، مما يجعلها بمثابة جسر يربط بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص.

وقد عرَّفها النحاة منهم ابن هشام الأنصاري الذي قال: إنها "ما دل على مسمى وإشارة إلى ذلك المسمى، تقول مشيرًا إلى زيد مثل (هذا) فتدل لفظة (ذا) على ذات زيد، وعلى الإشارة لتلك الذات"[1]. فهي من المبهمات لأنها "تقع على كل شيء، ولأنها لا تختص بشيء دون شيء، ويلزمـــــها البيان بالصفة عند الإلباس"[2].

فهي ألفاظ لا دلالة لها في ذاتها، بل لا بد لها من معيــن كيّ تعـــد من المعارف، وهي "عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية"[3]. فهي تستعمل مثل باقي الروابط؛ إذ تربط وتصل بين أجزاء الجملة، فقد عدّها ابن هشام الأنصاري "وسيلة لربط الجملة بما هو خبر عنه"[4]. وتعد أسماء الإشارة ذات قيمة إحالية كبرى، فهي التي "تُسهم في

---

[3]– أبو ذؤيب، الديوان، ص 82.

[1]– الأنصاري، ابن هشام (2004م): شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، د.ط، القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ص172.

[2]– أبو صيني، عثمان محمد أحمد (2005م): نحو النصّ دراسة تطبيقية على سورة النور، ط1، عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص52.

[3] – بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ، ص87.

[4] – الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، ص 321.

تحقـيق التماسك، وتتجاوز في قدرتها على تحقيق تماسك الضمائر الشخصية؛ لأنها تحـــــيل قبليًا لجملة أو متتالية، أو جزء من نصّ بأكمله، كما أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق"[1].

والإشارات لها أركان لابد من توافرها وهي:

- **المشير = المتكلم**
- **المشار إليه = الشيء في الخارج (وقد يبيّن مدلولاً عليه باسمه)**
- **المشار له بالمشار إليه = المخاطَب.**
- **المشار به = عبارة الإشارة (اللفظ الذي تتحقق به)**
- **عمل الإشارة = الحاصل معنى وخارجًا من الإشارة** [2]

وتنقسم أسماء الإشارة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره إلى نوعين:

- **النوع الأول:** إحالة ذات مدى قريب: وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جُملية.
- **النوع الثاني:** إحالة ذات مدى بعيد: وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النصّ وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل [3].

ومن النحاة من يرى أن أسماء الإشارة تدل على المفرد والمثنى والجمع، فيقول سيبويه: "والأسماء المبهمة هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وتيك، وأولئك"[4].

أما محمد خطابي فقد جعلها "ظرفية (هنا– هناك)، وحيادية (هذا)، وانتقائية (هذه–هاتان هذان– هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك – ذلك– تلك)، والقرب (هذا– هذه)، وتقوم بالبط القبلي والبعدي مثل الضمائر ومن ثمَّ تُسهم الضمائر في اتساق النصّ وربط أجزائه" [5].

---

[1] – مفتاح، إبراهيم محمد عبد الله (2015م): التماسك النصِّي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، ط1، عمان: عالم الكتب الحديث، ص 25.

[2]– الشاوش، محمد (2001م): أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، مجلد1، ط1، تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ص 1062– 1063.

[3]– أبو زبيد، عثمان (2010م): نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، ط1، عمّان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 120.

[4] – سيبويه (د.ت): الكتاب، د.ط، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1/ 78.

[5] – خطابي، محمد (2006م): لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ص 19.

ومهما تنوعت أشكال الإحالة الإشارية وتعددت وظائف أدواتها، فإن وظيفتها الأساسية تبقى ثابتة، وهي إقامة روابط قوية بين أجزاء النص المختلفة، مما يسهم في تكوين وحدة نصية متماسكة، كما تساعد هذه الأدوات، مثل الضمائر في تحقيق الاختصار وتجنب التكرار، وبالتالي تعزز التماسك النصي، وترابط أجزائه المتباعدة.

وتعد أسماء الإشارة وبعض ظروف الزمان والمكان من مصادر الإحالة في قصائد ديوان أبي ذؤيب الهُذلي، والتي تمتلك القدرة على ربط النصّ داخليًا وخارجيًا ومن ذلك:

أ- <u>الإحالة الإشارية المكانية:</u>

تأتي الإشاريات المكانية في اللغة العربية بمجموعة من الأدوات اللغوية "التي تُعـــرف بـ(ظرف المكان) مثل: (فوق – تحت – يمين – يسار)، وتشمل أيضًا أسماء الإشارة الـــدالة على المكـــان، حيث تفيد الإشارة والظرفية في آنٍ معًا"[1]. مثل: (هنا – هناك – هنالك – ثم – ثمَّة)، "وبعض حروف الجر التي تفيد الظرفية؛ مثل: في، التي تفيد التضمين والاحتواء، والباء التي تفيد الملاصقة والاقتران وعلى التي تفيد الاستعلاء....، تؤدي هذه الأدوات وظيفة دلالية هي الإحالة إلى مرجع مكاني محدد. ويشترط فيها أن يتوافر الخطاب الذي تأتي فيه على سياق التلفظ، الذي يجمـــع المرسِل والمرسَل إليه؛ لأن هذه الأدوات لا تكتفي بذاتها في إنجازها لفعل الإحالة إشاريًا، بل هي بحـــاجة إلى سياق يدل عليها، وبدون ذلك تبقى إحالة هذه الإشاريات مبهمة" [2].

ومن أسماء الشرط الدالة على المكان قوله[3]:

فَدَع عَنـكَ هـذا وَلا تبتهج * لِخَيـــرٍ وَلا تَبتئس عند ضُـــرْ**

استعمل الشاعر هنا اسم الإشارة الخاص بالمفرد المذكر(هـــذا)، والذي أحالنا إلى عنصر خارجي، وهـــو الذي يقصده باسم الإشارة (هذا)؛ حيث يقطـــع المتلقي عمّا سبق ويهيئه سريعًا للفكرة الآتية (ذكر هؤلاء القتلى)؛ لأنها هي الأمر المهم.

<u>الإحالة الإشارية الزمانية:</u>

تأتي وظيفة الإشارة إلى الزمن لغويًا في عمل "مجموعة من الوحدات الإشارية الزمانية التي تسمى في اللغة العربية ظروف الزمان، وقـيل للأزمنة والأمكنة ظروف؛ لأن الأفعال توجـــد فيها

[1]– حسن، عباس، النحو الوافي، ص 273.

[2] – الشهري، عبد الهادي (2004م): استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص80.

[3] – أبو ذؤيب، الديوان، ص78.

فصارت كالأوعية لها"[1]. فهي وحدات تُحيل إلى أبنية زمنية متعددة، بحسب السياق الـــذي ترد فيـــــه. ومن أسماء الإشارة الدالة على الزمان (الآن – اليوم – بالأمس – غدًا – بعد يومين – بعد ساعة)، وهذه الوحدات الإشارية تتحدد بتحديد العناصر المختلفة للسباقات التي ترد فيها، خاصة السياق اللغـــوي المنطوق.

ومن الإحالة الإشارية الزمانية قوله[2]:

فَشَأنَكَها إنّي أَمـــــينٌ وَإنَّني * إذا ما تَحالى مِثلُـــــها لا أَطُورُها**

أُحاذِرُ يَوماً أَن تَبينَ قَرينَتي * وَيُسلِمَها جيرانُـــها وَنَصـــــــيرُها**

في البيت الثاني جاءت كلمة **(يوما)**، دون أن تشيـــر إلى مرجع معين، فهي تشير إلى كـل الأيام، ولا تشير إلى يوم محدد، فهو بذلك عاجز عن تأدية وظيفته الإشارية، فظرف الزمان (يومًا) أحال زمـــن المتكلم إحالة مقامية، إلى أي يوم تبعد فيه الحبيبة عنه، وهذه الإحالة ربطت النص بزمن التكلم، وجعلت القارئ يحدد مرجع الأداة الزمنية، وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا، وأن يتوهم زمنًا معينًا.

الإحالة الموصولية:

تُعدّ الأسماء الموصولة من وسائل الاتساق الإحالي، لما لها من دور فعّال في تحقيق التماسك النصي وربط أجزاء النص بعضها ببعض، فهي ألفاظ مبهمة لا تملك دلالة مستقلة، وإنما تحتاج إلى مفسر يوضح المقصود بها، ويبيّن معناها ويرفع عنها الغموض، فالاسم الموصول هو "ما يدل على معين بواســـطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة صلة الموصول" [3].

ويعني هذا أن الأسماء الموصولة يلزمها كلام بعدها هو من تمام معناها، فهي تحتاج إلى ما يزيـــل عنها الغموض، ويوضح معناها وقيل أيضًا أن الاسم الموصول هو: "اسم غامض، مبهم، يحتـــاج دائمًا في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إما جملة اسمية، وإمـــا شبهـــها وكلاهما يسمى صلة الموصول" [4]. فاسم الموصول مبهم، لا دلالة له، ولذا فهو في حاجة إلى ما يزيل إبهامه ويبين معـــناه، وصلة الموصول هي ما يزيل إبهام وغموض الاسم

[1] – موسى، داليا أحمد (2010م): الإحالة في شعر أدونيس، ط1، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 1/ 153.
[2] – أبو ذؤيب، الديوان، ص 115.
[3] – الغلاييني، مصطفى (2007): جامع الدروس العربية، د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص142.
[4] – حسن، عباس، النحو الوافي، ص342.

الموصول والذي لا يتحدد مدلوله إلا بوجود هذه الصلة و"صلة الموصول دائما جملة إما اسمية وإما فعلية"[1].

ويشترط كذلك ضمير عائـــد على الاسم الموصول، يقـوم بعملية الـــربط بينه وبين صلـته، فيزيل غموضه؛ لأن "العــائد يعلقــها بالموصول ويتممها" [2].

ولابد أن يكون الضمير مطابقًا للموصول في العدد والنوع، نحو: (جاء الذي قال أبوه)، وبذلك فقد "جاء الاسم الموصول في رأي عبدالقاهر الجرجاني للربط بين الشيئين، كقول القائل: مررت بزيد الذي أبوه فلان، فقد وصل الاسم الذي يبين الخبرين؛ المرور بزيد، وكوْن فلان أباه"[3].

الموصولات المختصة:

تُعد الموصولات المختصة من الأسماء التي تقتصر دلالتها على أنواع محددة دون غيرها، حيث توجد ألفاظ مخصصة للمفرد المذكر، وأخرى للمفرد المؤنث، وكذلك للمثنى بنوعيه، وللجمع بنوعيه أيضًا، ومن أبرز الألفاظ التي تندرج ضمن الموصولات المختصة: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللائي)[4].

ومن الإحالة بالأسماء الموصولة المختصة قول أبي ذؤيب[5]:

يا بَيتَ دَهْماءَ الَّـذي أتجنبُ * ذَهَبَ الشَبابُ وَحُبُّها لا يَذهَبُ**

اعتمد الشاعر على الاسم الموصول **(الذي)** في ربط جمل البيت؛ فالاسم الموصول (الذي) يحـيل إحالة قبلية إلى مذكـــور قبله وهو **(بيت دهماء)**، مما أسهم في ربط هــذا البيت، وجاءت عناصــره اللغوية محكمة النسيج، شديدة الترابط، وخلق نوعاً من الاستمرارية الدلالية من خلال ربط المعــاني، فيبدو الشاعر في هذا البيت غريبًا ممزقًا انفصلت لديه المتعة عن الحياة؛ إذ ينادي الآخر (البيت) نادمًا متحسرًا على أيام شبابه التي لن تعود وقوله [6]:

دَيارُ الَّتي قالَت غَداةَ لَقيتُها * صَبَوتَ أَبا ذِئبٍ وَأَنتَ كَبـــيرُ**

تَغَيَّرتَ بَعدي أَم أَصابَكَ حادِثٌ * مِنَ الأَمرِ أَم مَرَّت عَلَيكَ مُرورُ**

---

[1] – ناصر، أحمد (2010م): النحو الميسر، ط1، الجيزة، مصر: ألفا للنشر والتوزيع، ص271.

[2] –ابن الأنباري (1997م): أسرار العربية، تحقيق: محمد حسيت شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص191.

[3] – خليل، إبراهيم محمود (2007م): في اللسانيات ونحو النص، ط1، عمّان: دار ميسرة للنشر والتزيع والطباعة، ص230–231.

[4] – ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 124–125، عباس حسن، النحو الوافي، ص342.

[5] – أبو ذؤيب، الديوان، ص 113.

[6] – أبو ذؤيب، الديوان، ص62.

في البيت الأول إحالة بعدية بالاسم الموصول المختص **(التي)** الذي أحال إلى مذكور لاحق؛ وهـو المرأة التي قالت: (صبوت)، وكان لوجود الاسم الموصول (التي) أثر كبير في اتساق النصّ وتماسكه وذلك لربط ما تقدم من الكلام بما تأخر؛ فقد ربط (ديار) بجملة **(قالَت غَداةَ لَقيتُها)**.

فجـــاءت الإحالة بالاسم الموصول مفسرة ومفصلة لما بعدها، وعليه يمكن عدها إحالة بعدية، كما نجد في البيت الأول إحالة قبلية بالضمير، وهي إحالة قبلية، فقد أحال الضمير **(وَأَنتَ)** إلى مذكـــور قبله **(أبا ذئب)**، مما حقق تماسكًا بين عناصر البيت.

وكأن الشاعر يعود إلى الزمن الجميل الذي يحن إليه، زمن الشباب والعنفوان، وهذا يدل على ذلك البعد النفسي الذي يعكس محاولة الفرار من واقع أليم، يعج بوحشة المكان وغربة الشاعر الذي يقاوم مرور الزمن، وما فعلته الأيام به.

<u>الموصولات المشتركة (العامة):</u>

وهي موصولات صالحة في جميع الأنواع، ولا يختص معناها على نوع معين، بل تصلح لكل الأنواع، ومن أشهر ألفاظها:

من -- للعاقل

ما -- لغير العاقل

أي- ذا-- للعاقل وغير العاقل [1]

ومن الإحالة بالموصولات المشتركة قول أبي ذؤيب [2]:

وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ * وَلَسَوفَ يولَعُ بِالبُكا مِن يُفجعُ**

في البيت إحالة قبلية بالموصول المشترك (مَن)، فقد أحال إلى مذكور سابق، وهو الضمـير المستـــتر فاعل (يولع)، فكان دور الموصول في اتساق البيت من خلال علاقته مع صلته، مما أدى إلى الربط بين العناصر اللغوية في البيت.

وقوله[3]:

وَما يَحفَظُ المَكتومَ مِن سِرِّ أَهلِهِ * إِذا عُقَدُ الأَسرارِ ضـــــاعَ كَبيرُها**

---

[1]– حسن، عباس، النحو الوافي، ص 342.

[2]– أبو ذؤيب، الديوان، ص48.

[3]– أبو ذؤيب، الديوان، ص 115.

يريد أبو ذؤيب أن يعلن عن حقيقة خلاصتها أنه: لا يستطيع حفظ السر من الناس إلا من تسلح بالعفة والخلق الرفيع، وقوة النفس، فأثبت بذلك قصر هذه الصفات، على الرجل الذي حبس عليـــه ما أعلن عنه، وقد أحال الاسم الموصول (ما) في هذا البيت إحالة بعدية، على جملة الصلة التي جاءت بعده بحكـــم ورود المرجع داخل النصّ؛ إذ أحال العنصر الإحالي (ما)، وهو العنصر المحيل على عنصـــر إشاري مفسر له، وهو جملة الصلة (يحفظ المكتوم)، فأسهم هذا العنصر الإشاري في الترابط في البيت.

وبهذا نقف على حقيقة، هي أن الإحالة سواء أكانت ضمائر، أم أسماء إشارة، أم أسماء موصـــولة قد أسهمت في تحقيق التماسك في شعر أبي ذؤيب الهذلي؛ إذ إن استعمال اللفظ المحال، قـــد أغنى عـــن استعمال العبارات الطويلة.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من موضوع الإحالة في شعر أبي ذؤيب، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن إيرادها على النحو التالي:

النتائج:

1. تعد الإحالة من أبرز الوسائل اللغوية التي تعكس مظاهر الاستفادة والتكامل بين نحو النص وبلاغة النص عبر دراسة الانسجام والتماسك النصي، كونها مصطلح قائم على أسس معرفية تثري مفهومها الذي تتقاسمه مجالات البحث المختلفة التي منها لسانيات النص وبلاغة النص.
2. تنوعت الإحالة في شعر أبي ذؤيب بين إحالة ضميرية وإشارية وزمانية ومكانية ومعجمية أو معنوية مما يعكس ثراء النص اللغوي واتساقه.
3. أسهمت الإحالات في تلاحم البنية الشعرية في شعر أبي ذؤيب، حيث كانت الأداة التي تصل الأبيات وترابط بين مشاهد القصيدة، الأمر الذي يؤدي لانسجامها النصي.
4. استخدم الشاعر الإحالة بأشكالها الزمانية والمكانية لتؤكد تجذره في بيئته البدوية، بحيث ترتبط غالبًا بمظاهر الطبيعة والتنقل والحنين للديار.

التوصيات:

1. ضرورة زيادة الدراسات المتعلقة بالإحالة لما لها من دور مهم في الكشف عن تماسك النصوص وبيان جمالها الداخلي.

2. الاستفادة من أشعار الهذليين من خلال إجراء مقارنات بين الشعراء الذين ينتمون لهم لبيان السمات الأسلوبية في أشعارهم.

3. التوسع في هذه الدراسات المهمة لإثراء المكتبة العربية ومساعدة الباحثين والدارسين والمهتمين في هذا الشأن.

قائمة المراجع والمصادر:

1. أبو ذؤيب الهذلي. (2014). الديوان. تحقيق: أحمد الشال. بورسعيد، مصر: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

2. أحمد، محمد صالح. (2021). الإحالة في شعر أمل دنقل: دراسة في بلاغة النص. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القصيم، السعودية.

3. أحمد، ناصر. (2010). النحو الميسر. الجيزة، مصر: ألفا للنشر والتوزيع.

4. أزهر، الزناد. (1993). نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

5. ابن الأنباري. (1997). أسرار العربية. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

6. ابن سنان الخفاجي. (1982). سر الفصاحة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

7. ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (ج 11، ص 186–187).

8. ابن هشام الأنصاري. (2004). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.

9. الاستراباذي، رضي الدين. (د.ت). شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب (ج 2، ص 404).

10. الزبيدي. (1306هـ). تاج العروس. المطبعة الخيرية، مصر.

11. الرضي الاستراباذي. (د.ت). شرح الكافية في النحو (ج 2، ص 401). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

12. الشهري، عبد الهادي. (2004). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

13. الغلاييني، مصطفى. (2007). جامع الدروس العربية. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

14. الفيروزآبادي. (1952). القاموس المحيط. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

15. بو زغاية، رزيق. (2007). ورقات في لسانيات النصّ. عمّان، الأردن: دار المثقف للنشر والتوزيع والطباعة.

16. بو طارن، محمد الهادي. (2010). المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة. القاهرة – الكويت – الجزائر: دار الكتاب الحديث.

17. بحيري، سعيد حسن. (2005). دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.

18. بطاشي، خليل بن ياسر. (2009). الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب. عمّان، الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.

19. بوقرة، نعمان. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ. عمّان، الأردن: جدارا للكتاب العالمي.

20. دي بوجراند، روبرت. (د.ت). النص والخطاب والإجراء.

21. ذ. كلماير وآخرون. (2009). أساسيات علم لغة النص: مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه. ترجمة: سعيد حسن بحيري. القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.

22. خليل، إبراهيم محمود. (2007). في اللسانيات ونحو النص. عمّان، الأردن: دار ميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

23. خطابي، محمد. (2006). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب (ط 2). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر.

24. داليا، أحمد موسى. (2010). الإحالة في شعر أدونيس. دمشق، سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

25. سعيد، حسن بحيري. (2005). دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.

26. سيبويه. (د.ت). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

27. عفيفي، أحمد. (د.ت). الإحالة في نحو النصّ. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

28. عفيفي، أحمد. (2001). نحو النصّ: اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة، مصر: مكتب زهراء الشرق.

29. عمر، أوكلان. (د.ت). اللغة والخطاب. المغرب: أفريقيا الشرق.

30. عمران، عثمان أبو زبيد. (2010). نحو النصّ: إطار نظري ودراسات تطبيقية. إربد، عمّان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

31. عمران، عثمان محمد أحمد أبو صيني. (2005). نحو النصّ: دراسة تطبيقية على سورة النور. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

32. مجمع اللغة العربية. (1972). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

33. مفتاح، إبراهيم محمد عبد الله. (2015). التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

34. ناصر، أحمد. (2010). النحو الميسر. الجيزة، مصر: ألفا للنشر والتوزيع.